التَّارِيخُ: 08.03.2024

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ ...

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فَرَضَ صِيَامَ رَمَضَانَ عَلَيْكُمْ وَسَنَنْتُ لَكُمْ قِيَامَهُ...

رَمَضَانُ قَادِمٌ! هَلْ نَحْنُ مُسْتَعِدُّونَ؟

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَفَاضِلُ!

سَنَسْتَقْبِلُ رَمَضَانَ سُلْطَانَ الأَحَدَ عَشَرَ شَهْرًا بِأَوَّلِ صَلَاةِ تَرَاوِيحٍ سَنُؤَدِّيهَا يَوْمَ الأَحَدِ المُقْبِلِ. وَفِي نَفْسِ اللَّيْلَةِ نَسْتَيْقِظُ لِلسُّحُورِ وَنَنْوِي الصِّيَامَ. نَحْمَدُ اللَّهَ حَتَّى يَبْلُغَ الحَمْدُ مُنْتَهَاهُ الَّذِي بَلَّغَنَا هَذَا الشَّهْرَ الفَضِيلَ. لَقَدْ عَلَّمَنَا نَبِيُّنَا مُحَمَّدٌ المُصْطَفَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قِيمَةَ شَهْرِ رَمَضَانَ. وَمُبَارَكٌ عَلَيْنَا رَمَضَانُ مُقَدَّمًا.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَعِزَّاءُ!

رَمَضَانُ شَهْرُ القُرْآنِ. بَدَأَ نُزُولُ كِتَابِنَا العَظِيمِ القُرْآنِ الكَرِيمِ عَلَى نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي هَذَا الشَّهْرِ. وَهُوَ يُنِيرُ الزَّمَانَ وَالمَكَانَ وَالنَّاسَ فِي رَمَضَانَ بِنُورِ الوَحْيِ. يَقُولُ رَبُّنَا فِي سُورَةِ البَقَرَةِ: **"شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ..."**[1]. رَمَضَانُ يَدْعُونَا لِقِرَاءَةِ القُرْآنِ وَفَهْمِهِ وَعَيْشِهِ.

فَهَلْ يُمْكِنُ أَنْ نَتَأَدَّبَ بِأَخْلَاقِ القُرْآنِ؟ هَلْ يُمْكِنُ أَنْ نَكُونَ أُنَاسًا مِثَالِيِّينَ وَمُسْلِمِينَ تَحْتَ هُدَاهُ؟

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَفَاضِلُ!

رَمَضَانُ شَهْرُ الصِّيَامِ. الصِّيَامُ هُوَ عِبَادَةٌ فَرِيدَةٌ مِنْ نَوْعِهَا تَجْلِبُ الصِّحَّةَ لِأَجْسَادِنَا وَالسَّلَامَ لِقُلُوبِنَا. فَهُوَ دِرْعٌ مِنَ الذُّنُوبِ وَالشُّرُورِ. وَيَقُولُ نَبِيُّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَحَدِ أَحَادِيثِهِ: **"إِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ فَلَا يَرْفُثْ، وَلَا يَصْخَبْ، فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ فَلْيَقُلْ: إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ"**[2]. رَمَضَانُ يَدْعُونَا أَنْ تَصُومَ جَمِيعُ أَعْضَائِنَا عَنِ السَّيِّئَاتِ وَإِلَى تَطْهِيرِ أَنْفُسِنَا مِنْ جَمِيعِ أَنْوَاعِ الشَّرِّ وَالذُّنُوبِ.

فَهَلْ نَحْنُ مُسْتَعِدُّونَ لِلِابْتِعَادِ عَنِ القِتَالِ وَالضَّغِينَةِ وَالبَغْضَاءِ، وَانْتِهَاكِ حُقُوقِ النَّاسِ وَالحُقُوقِ العَامَّةِ، وَكُلِّ السَّلْبِيَّاتِ الَّتِي لَا تَلِيقُ بِالمُسْلِمِينَ؟

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْكِرَامُ!

رَمَضَانُ هُوَ الشَّهْرُ الَّذِي يَبْلُغُ فِيهِ التَّعَاوُنُ وَالتَّضَامُنُ ذُرْوَتَهُ. إِنَّهُ وَقْتٌ مُقَدَّسٌ عِنْدَمَا نُحَوِّلُ البَرَكَةَ الدُّنْيَوِيَّةَ المُؤَقَّتَةَ إِلَى مَكَاسِبِ الآخِرَةِ الأَبَدِيَّةِ مِنْ خِلَالِ الزَّكَاةِ وَالصَّدَقَاتِ وَجَمِيعِ أَنْوَاعِ التَّبَرُّعَاتِ. يَقُولُ رَبُّنَا عَزَّ وَجَلَّ: **"وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ"**[3]. رَمَضَانُ يَدْعُونَا لِلْمُشَارَكَةِ، لِنَكُونَ سَنَدًا لِلْمُشَرَّدِينَ، لِنَرْسُمَ البَسْمَةَ عَلَى وُجُوهِ الأَيْتَامِ.

فَهَلْ نَحْنُ مُسْتَعِدُّونَ لِأَنْ نَجْعَلَ مِنْ مَوَائِدِ إِفْطَارِنَا وَسُحُورِنَا وَسِيلَةً لِلْمَحَبَّةِ وَالمَوَدَّةِ مَعَ جِيرَانِنَا وَالمُحْتَاجِينَ وَالمُشَرَّدِينَ، وَاسْتِقْبَالِ دُعَاءِ المُحْتَاجِينَ لِمُسَاعَدَتِنَا؟

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَعِزَّاءُ!

رَمَضَانُ هُوَ الشَّهْرُ الَّذِي تَتَقَوَّى فِيهِ أُخُوَّتُنَا وَتَقْوَى فِيهِ وَحْدَتُنَا وَتَضَامُنُنَا. لَكِنْ مِنَ المُؤْسِفِ أَنَّهُ فِي هَذِهِ الأَيَّامِ الَّتِي نَشْعُرُ فِيهَا بِالحَمَاسِ لِرَمَضَانَ، لَا تَزَالُ القُدْسُ حَزِينَةً، وَغَزَّةُ تَبْكِي دَمًا مَرَّةً أُخْرَى، وَيَسْتَمِرُّ القَمْعُ فِي تُرْكِسْتَانَ الشَّرْقِيَّةِ. كَثِيرٌ مِنَ المُسْلِمِينَ فِي جَمِيعِ أَنْحَاءِ العَالَمِ مَحْرُومُونَ مِنْ سَلَامِ السُّحُورِ وَفَرْحَةِ الإِفْطَارِ. يَدْعُونَا رَمَضَانُ شَهْرُ الرَّحْمَةِ إِلَى التَّوَاصُلِ مَعَ إِخْوَانِنَا وَأَخَوَاتِنَا الَّذِينَ يَعِيشُونَ تَحْتَ القَمْعِ وَحَشْدِ كُلِّ مَوَارِدِنَا المَادِّيَّةِ وَالرُّوحِيَّةِ مِنْ أَجْلِهِمْ.

فَهَلْ نَحْنُ مُسْتَعِدُّونَ لِلْوُقُوفِ بِشَكْلٍ أَقْوَى ضِدَّ الظَّالِمِ وَإِلَى جَانِبِ المَظْلُومِينَ بِقَدْرِ مَا نَسْتَطِيعُ؟

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَفَاضِلُ!

رَمَضَانُ شَهْرٌ يَجْلِبُ البَرَكَةَ لِبُيُوتِنَا، وَالفَرَحَ لِمَسَاجِدِنَا، وَالسَّلَامَ لِقُلُوبِنَا. يَأْتِي رَمَضَانُ كُلَّ عَامٍ لِيُعَلِّمَنَا كَيْفَ نَكُونُ عِبَادًا صَالِحِينَ لِرَبِّنَا عَزَّ وَجَلَّ، وَأُمَّةً تَلِيقُ بِنَبِيِّنَا (ص)، وَأُنَاسًا مُفِيدِينَ لِلْإِنْسَانِيَّةِ. يَأْتِي لِيُوَصِّلَنَا إِلَى التَّقْوَى بِالصَّوْمِ، وَيُطَهِّرَنَا مِنْ خَطَايَانَا بِالتَّوْبَةِ. يَتَعَلَّقُ الأَمْرُ بِإِنْهَاءِ الِاسْتِيَاءِ وَخَيْبَةِ الأَمَلِ وَبِنَاءِ جُسُورِ المَحَبَّةِ بَيْنَنَا. يَأْتِي رَمَضَانُ حَتَّى نَتَمَكَّنَ مِنْ كَسْبِ قُلُوبِ آبَائِنَا وَأَزْوَاجِنَا وَأَبْنَائِنَا وَأَقَارِبِنَا وَجِيرَانِنَا وَنَسْتَقْبِلُ دُعَاءَهُمْ. يَعْنِي أَنْ نُصَلِّيَ التَّرَاوِيحَ فِي المَسْجِدِ مَعَ عَائِلَاتِنَا، وَأَنْ نُشَارِكَ فِي حَلَقَاتِ القُرْآنِ، وَنَغْرِسَ عَادَةَ العِبَادَةِ فِي أَطْفَالِنَا. فَلْنُجَهِّزْ قُلُوبَنَا وَبُيُوتَنَا وَأَحْيَائَنَا وَمُدُنَنَا لِاسْتِقْبَالِ هَذَا الضَّيْفِ المُبَارَكِ. فَلْنُجَهِّزْ لِرَمَضَانَ لِنَسْعَدَ بِهِ. نَرْجُو أَنْ يَكُونَ وَسِيلَةً لَنَا لِنَيْلِ رِضَا رَبِّنَا وَتَطْهِيرِ أَنْفُسِنَا مِنَ الخَطَايَا.

وَأُنْهِي خُطْبَتِي بِحَدِيثِ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **"إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فَرَضَ صِيَامَ رَمَضَانَ عَلَيْكُمْ، وَسَنَنْتُ لَكُمْ قِيَامَهُ، فَمَنْ صَامَهُ وَقَامَهُ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، خَرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ"**[4].

---

[1] سُورَةُ البَقَرَةِ، 2 / 185.

[2] البُخَارِي، كِتَابُ الصَّوْمِ، 2.

[3] سُورَةُ سَبَأٍ، 34 / 39.

[4] النَّسَائِيُّ، كِتَابُ الصِّيَامِ، 40.

المُدِيرِيَّةُ العَامَّةُ لِلْخَدَمَاتِ لِدِّينِيَّة